المركز الوطني لتطوير المناهج
National Center for CurriculumDevelopment

ثانيا

نصوص الاستماع/ كتاب التمارين والأنشطة/ الصف العاشر/ الفصل الأول

+9626-5376262/5 P.O.BOX:2088Amman11941 www.nccd.gov.jo info@nccd.gov.jo

منتديات صقر الجنوب التعليمية

الوحدة الأولى: قصة/ اعتذار

للكاتب هيسم جادو أبو سعيد (قاص وروائي سوري)

الآن، في هذه المرة... اليوم بالتحديد... أنا واثق من أنه هو! لهذا اعتذرت منه:

- كنت مراهقا...

بهاتين الكلمتين حاولت أن أسوغ... رسمت على وجهي أقصى حالات الحزن، ودلقت من عينيّ كل الندم الذي عشته سنوات منذ التقيته في المرة الأولى... كان يصغرني بعشر سنوات، وكنت أكبره بشقاوة المراهقين، وبشعور عارم بالفقر وبالظلم! ما زلت أذكر التفاصيل، البرد، وحذائي المستعمل الضيق، لكنني نسيت وجه ذلك الصبي، تقدم مني عارضا يبيعني من علبة علكة يحملها، تقدم بخجل وبكثير من الضعف والحزن على وجهه متكلما بصوت لم أسمعه، همست له أن يكرر ما قال:

- اشتر مني، اجبر عني أرجوك، فأنا مريض ويتيم، نسيت وجهه، لكنني أذكر كنزته الصوفية الباهتة ويديه المرتجفتين بردا.

هززت رأسي ثانية وأنا أنحني وأقرب أذني من وجهه وقد جال في خاطري: لماذا اخترتني أنا لتعرض بضاعتك عليّ؟ ألم ينبئك مظهري عن إفلاسي، أم ضعفك انجذب إلى ضعفي، وفقرك اهتدى إلى فقري لتجدني أحاول الاستقواء عليك، ربما لأنني لم أجد أضعف منك في هذا الشارع المتأهب للإطاحة بالضعفاء؟!

اقترب من أذني وأعاد كلماته بصوته الواهن، أشرت إلى أذني : لم أسمع، ارفع صوتك...

لربما أنبثق في صدره أمل بأن أشتري شيئا... فكرر المحاولة في رفع الصوت... ها قد بدأ ارتجالي ينجح، وجدت من أستطيع إرغامه على ما لا يريد، لن أكون المنصاع الوحيد دوما!

تذكرت ما جرى بالأمس وقبله في سوق الحسبة، في عز الظهر، أمام محلات تجارة الخضار، وانتظاري قدوم سيارة الخضار المحملة، وتحفزي لاعتلاء الشوالات والصناديق مع أربعة ممن يساوونني في السن... صراخ السائق وشتائمه لننزل جميعا باستثناء واحد، دون أن يحدد من يريد، كأنه يترك لقوانا أن تحدد كي يحظى بالأقوى والأنشط لإنزال البضاعة، فأنزل مع خيبتي لانتظار سيارة أخرى، ومعركة أخرى قد لا أفوز فيها أيضا.

تكررت إشارتي لذاك الصغير ليستجيب برفع صوته في كل مرة، دون أن يتخلى عن إطراقة التذلل، محاولا الاقتراب من أذني ومحاولتي رؤية عينيه اللتين راحتا تقدحان شررا، فصرخ بأعلى صوت: اشترِ مني...فانفجرت ضاحكا: أهذا الصوت كله من طفل مريض يتيم...؟ لكن ضحكتي لم تدم طويلا، فقد صفعني ذهوله، جحوظ عينيه، خيبته، انمحى الشارع والعالم من حيز إدراكي ليبقى ذاك الطفل وحده، سينقض عليّ، سيشتمني، سيطلب عون المشردين أمثاله... ليته فعل، لقد أطاح العلبة كأنما شلت أصابعه، وانفجر باكيا، وولى فارا متعثرا بالبسطات، دون أن يخمد صوت بكائه في أذني منذ أكثر من أربعين عاما.

بحثت عنه ولشهور طويلة، أردت الاطمئنان على شفاء عينيه مما ألحقته بهما من ذهول ودموع... أن أعتذر منه... أن أعترف له أننا متشابهان، لكنني لم أجده أبدا ، وظللنا متشابهين، لم يعتذر لنا أحد عن كل ما تسبب به لنا، لم أنسه وظللت أبحث عنه وكأنه بعد هذه السنين ظل طفلا دون أن يكبر. ويخيل إليّ أنني أراه في وجوه المارة وأود أن أبوح له:

- كنت مراهقا...

ولأذكره بتلك الحادثة مراقبا شفتيه لعلي أفهم ما يقوله بعدما صرت ودون تهريج، عاجزا عن السمع هذه المرة.

مجلة الموقف الأدبي/ مج 46/ ع 553/ 2017

الوحدة الثانية: "وما بدّلوا تبديلا"

لم يكنْ صباحُ الحادي والعشرينَ مِنْ آذارَ عادِيًّا قطّ، كانَ مبللاً بالندى، ومكلّلاً بالْغارِ وترانيمِ الشّهادةِ، أَنبأَتْ تباشيرُهُ الأولى بأَلْفِ حِكايَةٍ للبُطولةِ والْفِداءِ. ومَعَ ساعاتِهِ الأولى بَدَأَتْ أرتالُ العدوِّ بالتّقدّمِ إلى بلدة الْكرامَةِ قُرْبَ جِسْرِ الْأميرِ مُحَمَّدٍ، تَحْكي صلَفَ الْعُدْوانِ، وَغُرورَ الْجَيْشِ الذي جاء مُخْتالاً بِمقولَةِ: "الْجَيْشِ الذي لا يُقْهَرُ".

غيرَ بَعيدٍ، كانَتْ مَجموعةٌ مِنَ الْأُسودِ تَرْبِضُ في الْخُطوطِ الْأماميَّةِ لِمِنْطَقَةِ الْمَعْرَكَة، عيونُها تَرْصُدُ الإحْداثياتِ بِدِقَّةٍ وَتُمَرِّرُها إلى وِحْداتِ الْمِدفعِيَّةِ الْخَلْفِيَّةِ أولاً بأوَّلٍ، مِمَّا مكَّنَ سِلاحَ المِدْفعِيَّةِ مِنْ تَدْمير عَدَدٍ كَبيرٍ مِنْ آلياتِ الْعَدُوّ، وَإيقافِ تَقَدُّمِهِ واجْتياحِه المِنْطَقَة، فبَدَأَتْ أوْهامُ الْعَدوِّ وغُرورِهِ بالتبدُّدِ معَ تَوالي الْخَسائِرِ والْإصاباتِ في صُفوفِه، في وَقْتٍ مُبكِّرٍ مِنَ الْمَعْرَكَةِ.

كانَتْ عُيونُ بَطَلِنا مُرَكَّزَةً عَلى الْجِهَةِ التي يُحاولُ الْعَدُوُّ الْعُبورَ مِنْها، وكانَ يُحَدِّثُ نَفْسَهُ قائِلاً: "يا خَضِرُ، لا عُذْرَ لَكَ عِنْدَ اللهِ إنْ خَلَصَ العدوُّ إلى وطنِكَ الْغالي، الذي رواهُ الصَّحابَةُ الأبْرارُ بِدمائِهِمُ الزَّكِيَّةِ عَبْرَ سِنيِّ الْفَتْحِ، وَمِنْكَ عَيْنٌ تَطْرُفُ"، وَأَقْسَمَ لِنَفْسِهِ بالله الْعَظيمِ أَنَّهمْ: "لَنْ يَمرُّوا إلا على جَسَدِهِ"، وأنَّه "سَيُسَدِّدُ الدَّيْنَ الْمُسْتَحَقَّ لِوَطَنِهِ في دَمِهِ".

واصَلَتْ الْمِدْفعِيَّةُ دَكَّ مَواقِعِ الْعَدُوِّ دونَ كَلَلٍ، ولاحَظَ الْعَدُوُّ دِقَّةَ الْمَعْلوماتِ والْإصاباتِ الْمُحَقَّقَةِ التي تُسَجِّلُها الْمِدْفعِيَّةُ الْباسِلَةُ في صُفوفِه، فأَخَذَ يَتَتَبَّعُ مَصْدَرَ الْمَعْلوماتِ بِتَرْكيزٍ شَديدٍ، عَبْرَ عَمَلِيَّةِ اسْتِطْلاعٍ مَيْدانِيَّةٍ واسِعَةٍ قادَتْ إلى تَحْديدِ مَوْقِعِ الْمُلازِمِ أَوَّل "خَضِر شُكري يَعْقوب" وَرِفاقِهِ الثَّلاثَةِ، وَتَمَكَّنَ الْعَدوُّ مِنْ مُفاجَأَتِهِمْ وَتَطْويقِ مَوْقِعِهِمْ بِمَجْموعَةٍ كَبيرةٍ مِنْ جُنودِ الْمُشاةِ والدَّباباتِ.

في لَحْظَةٍ خاطِفَةٍ مرّت تَجَلَّى خَياران لا ثالثَ لَهُما أَمامَ الْأَسود: إمَّا الاسْتِسْلام، أو الشَّهادَة.

بِثَوانٍ مَعْدوداتٍ تَوالى شَريطٌ مُصَوَّرٌ مِن الذِّكْرَياتِ كالطَّيْفِ الشَّفيفِ في مُخَيِّلَتِه، تَراءَتْ لَهُ مَرابِعُ الطُّفولَةِ والصِّبا في "مَعانَ" التي وُلِدَ فيها عامَ 1941، والأَحْلامُ الْباسِقَةُ التي راوَدَتْهُ مُنْذُ نُعومَةِ أَظْفارِهِ بِأَنْ يُصْبِحَ جُنْدِيًّا في الْقُوّاتِ الْمُسَلَّحَةِ الْباسِلَة، وَتَدْريباتُ اللياقَةِ الْبَدَنِيَّةِ الْعالِيَةِ التي أَلْزَمَ نَفْسَهُ بها لِيكونَ أَهْلاً لِلسَّيْرِ في دَرْبِ الْجُنْدِيَّةِ، تلك التَّدْريباتُ التي شَحَذَتْ صَلابَتَهُ وإرادَتَهُ، وَمَكَّنَتْهُ مِنَ الْفَوْزِ بِعَدَدٍ مِنَ الْبُطولاتِ الرِّياضِيَّةِ وَمِنْ أَبْرَزِها "بُطولَةُ الْقَفْزِ الْعالي" في مَهْرجانِ الْقُدْسِ الرِّياضِيِّ عامَ 1956.

وَتَهَلَّلَ وَجْهُهُ بِشْرًا لَحْظَةَ انْتِظامِه في صُفوفِ الْجَيْشِ الْعَرَبِي الْباسِلِ عامَ 1961، بِرُتْبَةِ مُرَشَّحٍ في سِلاحِ الْمِدْفعِيَّةِ الْمَلَكِيِّ ضابِطاً لِلرَّصْدِ والْمُلاحَظَةِ، وَوَصَلَ بِهِ شَريطُ ذِكْرياتِه إلى لَحْظَةِ الشَّرَفِ الْعَظيمِ الذي كُلِّفَتْ بِهِ مَسيرَتِهِ الْعَسْكَرِيَّةِ فَجْرَ هذا الْيَوْمِ، حينَ كُلِّفَ وَرِفاقُهُ التَّوَجُّهَ إلى الْخُطوطِ الْأَماميَّةِ بَعْدَ أَنْ تَبَيَّنَتْ نَوايا الْعَدُوِّ الْغاشِمِ باجْتِياحِ الْمِنْطَقَةِ؛ فَكانَ لَهُ ما تَمَنَّى.

في لَحْظَةٍ تَوَقَّفَتْ مَعَها حَرَكَةُ الزَّمانِ والْمَكانِ، أَتْلَفَ البطل جميع ما بحوزته من أجهزة وخرائط خشية

منتديات صقر الجنوب التعليمية

وقوعها في يد العدوّ، وأبقى على جهاز واحد للاتّصال، وَمَرَّرَ إحْداثِيَاتِ مَوْقِعِهِ إلى وِحْدَةِ سلاح الْمِدْفعِيَّةِ، وَأَمَرَها بِقَصْفِ الْمَكانِ الذي يَتَواجَدُ فيه، وَصَدَحَ بِصَوْتِهِ الْجَهِيرِ: "واحِدْ، واحِدْ، الهدف مَوْقِعِي، أَشْهَدُ أَنْ لا إلهَ إلّا الله، وأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً رَسولُ اللهِ، ارْمِ ارْمِ، انْتَهى".

في الْجانِبِ الآخَرِ مِنَ الْمَشْهَدِ كانَتْ أَرْواحُ الْأُسودِ الْبواسِلِ تَرْتَقي إلى عَلْياءِ الشَّهادَةِ، تَرْفُلُ في حَواصِلِ طَيْرِ خُضْرٍ عِنْدَ مليكٍ مُقْتَدِرٍ، وانْسابَتْ آياتٌ مُبارَكاتٌ في مَدى الْمَكانِ والزَّمانِ: "مِنَ الْمؤمنينَ رِجالٌ صَدَقوا ما عاهدوا اللهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضى نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَنْ يَنْتَظِرُ وما بَدَّلُوا تَبْديلا".

بقلم: د. خلود العموش

مأخوذة من قصة استشهاد الملازم البطل "خضر شكري يعقوب"

المصدر: كتاب "معركة الكرامة"/قسم التاريخ العسكري، رئاسة أركان الجيش العربي/نيسان/1969/ص172

منتديات صقر الجنوب التعليمية

الوحدة الثالثة: تطريز

قصة راي براد بري

كانت الشرفة الظليلة تمتلئ عند الغروب بوميض سنانير مثل حركة حشرات فضية في الضوء، بينما أفواه النساء الثلاث تنكبُّ فوق عملها بوجوم، تنحني ظهورهنَّ إلى الأمام قليلا، ثم إلى الخلف. كلٌّ واحدة منهن تنظر إلى يديها وكأنها اكتشفت فجأة أنَّ قلبها ينبض هناك. 'كم الساعة الآن"؟ سألتْ الأولى. "الخامسة إلا عشر دقائق". قالت الأولى: "يتوجب عليَّ النهوض الآن لتقشير البازيلاء للعشاء"، و...، قالت إحداهن: "لقد نسيت، ما أغباني"! وضعتْ الأولى تطريزها وسنارتها جانبا، ونظرتْ من باب الشرفة، فشعرتْ بالدفء الذي يملأ البيت والمطبخ، على الطاولة كانت تظهر مؤشرات الحياة العائلية أكثر من أي شيء شاهدته في حياتها، كومة البازيلاء الطازجة المغسولة تقبع بقشرتها الناعمة، تنتظر أصابعها كي تخرجها إلى العالم. قالت المرأة الثانية: "اذهبي وقشريها إذا كان ذلك سيشعرك بالتحسن". أجابتْ الأولى: "كلا لا أريد".

تنهدت الثالثة، إذ طرزتْ وردةً ذات أوراق وزهر ربيع في حقل أخضر. كانت الثانية تطرِّز أدقَّ قطعة من التطريز بين الثلاث، تذهب السنارة وتعود بسرعة بين يديها في رحلاتٍ لا تعدّ ولا تحصى، فيما تنشر ومضاتها السوداء: وردةً، ثم رجلاً، وطريقاً، ثم شمساً، ومنزلا، ويكبر المنظر الأخّاذ بين يديها بكل تفاصيله. قالت: "يبدو أنَّكن في مثل هذه الأوقات تنكبين على يديكن دائما"، حرَّكتْ الأخريات رؤوسهن. قالت الأولى: "أعتقد أنَّ أرواحنا في أيدينا؛ لأننا نقوم بكل شيء للعالم بها، ويهيأ لي في أحياناً أنَّنا لا نستعمل أيدينا نصف ما يجب، ومن المؤكد أننا لا نستعمل رؤوسنا". حدَّقْنَ جميعا بما كانتْ تقوم به أيديهن، وقالت الثالثة: "أجل، عندما تعيد النظر بالحياة كلها، يبدو أنك لا تتذكر الوجوه بالقدر نفسه الذي تتذكر به الأيدي وما قامتْ به". تذكَّرْنَ الأغطية التي رفعنها، والأبواب التي فتحنها وأغلقنها، وجبات العشاء التي أعددنها، كلّ شيء بحركات أصابعهنَّ البطيئة أو السريعة حسب العادة أو المزاج، وإذا تذكرْتَ الماضي فإنك تشاهد موجةً من الأيدي مثل حلم ساحر. ارتعاش الأيدي الوردية هو الصوت الوحيد، وما عدا ذلك فهو حلم بلا أصوات. قالت الثالثة: "لا عشاء لتحضيره الليلة أو ليلة الغد، أو التي تليها، وليس هناك نافذة ستفتح وتغلق، ولا فحم ليوضع في فرن الطابق السفلي في الشتاء القادم، لا صحف لقص مقالات الطبخ منها، ...". فجأةً بدأنَّ بالبكاء، وتدحرجت الدموع بنعومة على وجوههن لتسقط فوق قطع التطريز.

أخيرا قالت الأولى: "هذا لن يساعد في شيء". صاحت الثانية بغضب: "الآن انظرن ماذا فَعلْتُ". بدأتْ الأخريات بالتحديق في تطريزها، وكان المنظر رائعا هناك، لولا أنَّ تطريز الشمس الصفراء منحدر جدا بأشعته نحو الحقل الأخضر. قالت الثانية: " أظنُّ أنني يجب أنْ أمزق كلَّ هذا وأعيد حياكته بشكل سليم". "يا للعار"، وحدقن جميعا بالمنظر الجميل ذي الخطأ البسيط. بدأتْ الثانية بتمزيق نموذجها طبقة طبقة، كانت تسحب الخيوط وتخلعها بقوة؛ تمزق وجه الرجل. انحنين وشاهدن ما فَعلَتْهُ، لقد أزاحتْ الرجل بالكامل، لم يتفوهن بكلمة، وعدن إلى عملهن. "كم الساعة؟" "الخامسة إلا خمس دقائق".

منتديات صقر الجنوب التعليمية

"من المفروض أن يحدث في الساعة الخامسة". "لماذا لم نوقفهم قبل أن يستفحل الأمر إلى هذه الدرجة؟"، إنه ضعف الحجم المعتاد، كلا، بل ربما ألف ضعف، هذه المرة ليست مثل المرة الأولى، أو الثانية، هذه تختلف. لا أحد يعرف ماذا يمكن أن تفعل عندما تأتي. الخامسة إلا دقيقة، لمعت الإبر بنيران فضية، وسُمِعَ صوت بعوضة في المدى، ثم صوت يشبه دقات الطبول، أمالت النساء الثلاث رؤوسهن مصغيات. "لن نسمع شيئا، ربما كنا غير مدركات، ربما سنستمر بعد الخامسة بتقشير البازيلاء، وغسل الأطباق، و.."، إنّها الخامسة. صمتن، وأشغلن أنفسهن حتى انتفضت أصابعهن، طرزن نماذج عجيبة، وردا، وأعشابا، ومنازل، وأنهارا على الملابس، وكان بالإمكان سماع أصوات تنفسهن في جو الشرفة الهادئ. مرت ثلاثون ثانية. تنهدت الثانية، وقالت: أعتقد أنني سأذهب لتقشير البازيلاء، لم تتمكن حتى من إدارة رأسها، وفي مكان ما شاهدت العالم تشتعل فيه النار، لم تنظر إلى الأعلى، لأنها تعلم ماذا كان هناك، ولم تفعل الأخريات، في آخر لحظة كانت أصابعهن تطير، لم يلقين ولو نظرة لمعرفة ما يحدث للمدينة، للبيت، أو حتى للشرفة، كن يحدقن بالتصاميم المرتعشة التي بين أيديهن.

شاهدت الثانية زهرة مطرزة تتلاشى، حاولت إعادة تطريزها، لم تتمكن، ثم اختفت الطريق والأعشاب، شاهدت نارا تمسك بالبيت المطرز تعريه ببطء، وتسحب كل ورقة من أوراق الشجرة الخضراء في الطوق، وشاهدت الشمس تتمزق في التصميم. انتقلت النار إلى الجزء المتحرك من السنارة وهي ما تزال تلمع، شاهدت النار تأتي على أصابعها وساعديها وجسمها دون أن تفتل غزلها لأنها بذلت فيه جهدا كبيرا، كانت تجذب التصميم بعنف من الخيوط التي باليد. ماذا كانت تفعل للنساء الأخريات؟ أو الأثاث، أو شجرة الدرداء في فناء البيت؟ لم تكن تعرف. أما الآن، فأجل.

منتديات صقر الجنوب التعليمية

الوحدة الرابعة: من حياة القصيبي

حياة في الإدارة

كنتُ، دومًا، من المؤمنين أنَّ من أهمّ مسؤولياتِ القائدِ الإداريّ أنْ يتأكدَ أنَّ كلّ قرشٍ يُنفَقُ في وجههِ الصحيح. يجبُ أن يصبَّ الإنفاقُ في جيوبِ المواطنينَ المحتاجينَ، لا في جيوبِ الشركاتِ الأجنبيةِ. عندما بدأتُ عهدي في وِزارةِ الصناعةِ والكهرباءِ، وضعتْ شركةٌ استشاريةٌ تصميمًا بتكلُفةٍ تقتربُ من بليونِ ريال. ألف مليونِ ريال لمبنى إداريّ! تذكرتُ من زيارتي للصينِ، الفندقَ الذي سكنتُ فيه من بناءِ شركةِ مقاولاتٍ محليةٍ، فتواصلتُ مع سفيرِ الصينِ، معربًا عن رغبتي في أن تُنفِّذَ الشركةُ مبنى الوزارةِ. صُمِّمَ المبنى ونُفِّذَ بتكلُفةٍ لم تكدْ تتجاوزُ مائةَ مليونِ ريال.

نعودُ إلى المناقصاتِ التي أُلغيتْ. طرحتْ المؤسسةُ العامةُ للكهرباءِ في مناقصةٍ دوليةٍ أربعةَ مشاريعَ كهربائيةٍ مركزيةٍ تُغطّي مناطقَ الخرجِ والباحةِ وعسيرَ وجيزانَ. لا بُدّ هنا أن أتوقفَ لأقولَ إنني كنتُ، ولا أزالُ، من المؤمنينَ أن المناقصةَ هي أفضلُ طريقةٍ لضمانِ العدالةِ بين المتنافسينَ، إلا أنه لكيْ تُحققَ المناقصةُ هذَفَها لا بدَ من توافرِ شرطينِ هامّينِ: الأولُ أن تكونَ لدى الجهةِ الحكوميةِ فكرةٌ دقيقةٌ عن تكلفةِ المشروعِ. والشرطُ الثاني هو أن تتأكدَ الجهةُ المعنيّةُ أن الفرقَ بين عطاءاتِ المتنافسينَ يبقى ضمنَ حدودِ 25% تقريبًا. فعندما يكونُ هناك عطاءٌ بعشرةِ ملايينَ، وعطاءٌ بمائةِ مليونَ، لا بُدّ أن يكونَ هناكَ خللٌ رئيسٌ قد يبرّرُ إلغاءَ المناقصةِ. عندما جاءتْ العروضُ كلُّها مرتفعةً ارتفاعًا هائلًا يفوقُ التكلفةَ الفعليةَ على نحوٍ غيرِ مقبولٍ، لم يكنْ هناك من سبيلٍ سوى إلغاءِ المناقصةِ كلِّها.

أحدثَ قرارُ الإلغاءِ دويًّا يصمُّ الآذانَ. ضجّتْ الشركاتُ العالميةُ العملاقةُ التي صُرِفَ النظرُ عن عُروضِها، بعبارةٍ أخرى، ضجّتْ المصالحُ. لم تكنْ الضجةُ تهمُّني بقدْرِ ما كانَ يهمُّني البديلُ. سهلٌ أن تلغيَ مناقصةً، وصعبٌ أن تُنفِّذَ المشاريعَ بعدَ استبعادِ الشركاتِ الكبرى القادرةِ على تنفيذِها.

اتّجه تفكيري، على الفورِ إلى آسيا. لم تكنْ الشركاتُ الآسيويةُ، وقتَها، قد تغلغلتْ في السوقِ السعوديّ، وبعد التشاورِ مع الزملاءِ انتهيْنا إلى أنّ إمكانياتِ الهندِ تسمحُ لها بتنفيذِ مشروعِ جيزانَ، وأنّ إمكانياتِ الباكستانِ تُتيحُ لها تنفيذَ مشروعِ الخرجِ، وأن إمكانياتِ الصينِ تمكّنُها من تنفيذِ مشروعِ الباحةِ، وأنّ إمكانياتِ كوريا الجنوبيةِ تجعلُها قادرةً على تنفيذِ مشروعِ عسيرَ. لم يكنْ أحدٌ، باستثناءِ قلّةٍ قليلةٍ من الزملاءِ العاملينَ معي، يتوقّعُ أنْ تنتهيَ المغامرةُ بالنجاحِ. كانَ الرأيُ السائدُ أني سأعودُ خائبًا استعطفُ الشركاتِ التي استبعدْتُها. وحقيقةُ الأمرِ كنتُ أشعرُ أنني أقفزُ في الظلامِ ولكنّ اللهَ سَلَّمَ وجاءتْ النتائجُ تفوقُ الأمنياتِ، حتّى أمنياتي أنا.

منتديات صقر الجنوب التعليمية

خلال المفاوضاتِ مع رؤساءِ المؤسساتِ والشركاتِ التي تولّتْ تنفيذَ المشاريعِ، كرّرتُ المرةَ تِلوَ المرة، أنَّ هذه عقودٌ بينَ حكوماتٍ، وأنّه لا يجبُ أنْ تدفعَ لأحدٍ أيّةَ عُمُولاتٍ. وبعدَ توقيعِ العقودِ بفترةٍ وجيزةٍ، أخبرني محافظُ المؤسسةِ العامةِ للكهرباءِ أنَّ مندوبَ إحدى الشركاتِ التي تُنفذُ أحدَ المشاريعِ أخبرَه أن شركتَه كلَّفتْه بتسليمِه ثلاثةَ ملايينِ ريالٍ نقداً، وأنَّ إدارةَ الشركةِ قررتْ إعطاءه 5% من كلِّ عَقدٍ توقِّعُه، مستقبلًا، مع المؤسسةِ. عقدتُ المفاجأةُ لسانَ المحافظِ ، وقالَ للمندوبِ إنه يحتاجُ إلى مُهْلَةٍ للتفكيرِ. عندما أخبرني بما حدثَ رأيتُ أنه لا بدَّ من تلقينِ الشركةِ درسًا قاسيًا، ولتتعظَ به الشركاتُ الأخرى. اتفقتُ مع وزيرِ الداخليةِ أنْ تقومَ المباحثُ الإداريةُ بنصبِ كمينٍ للمندوبِ. اتصلَ المحافظُ بالمندوبِ وأخبرَه أنّه موافقٌ على العَرْضِ، وأنه ينتظرُه في بيتِه. في الموعدِ المحدّدِ جاءَ المندوبُ يحملُ حقيبةَ ملابسٍ تحتوي على مليونِ ريالٍ وضُبطَ المندوبُ بالجرمِ المشهودِ، ولقيَ عقوبتَه طِبْقًا للأنظمةِ، وقد فُرِضتْ غرامةٌ على الشركةِ مقدارُها عشرةُ ملايينِ ريالٍ، (مكنتّا هذه الغرامةُ من كَهْرَبةِ عددٍ إضافيٍّ من القرى الصغيرةِ لم يكنْ المشروعُ الأصليُّ يشمَلُها، ورُبَّ ضارةٍ نافعةً!)

آه! كهربةُ القُرى النائيةِ! هناك كانَ هوى قلبي! كنتُ أبذلُ الكثيرَ من الوقتِ والجُهْدِ في التعاملِ مع شركاتِ الكهرباءِ في المُدنِ الرئيسةِ، إلّا أنَّ أولويتي كانتْ إيصالَ الكهرباءِ إلى المناطقِ النائيةِ. كانت كهربةُ المملكةِ بأسرِها هدفًا وطنيًا تبنتّه الدولةُ، وكان تنفيذُه واجبًا في عُنُقِ كلِّ مسؤولٍ. إلّا أنّه كانَ وراءَ حماستي، سببانِ آخرانِ، أولُهما شخصيٌ محضٌ. ففي سنواتِ طفولتي الأولى في الإحساءِ لم تكنْ الكهرباءُ قد دخلتْ البلدةَ، وكُنّا نعيشُ في ضوءِ الفانوسِ (الفنر) في المجلسِ وحدَه. وعندما وصلتُ البحرين كانَ أولُ ما شدَّ انتباهي وجودُ الكهرباءِ في البيت. كنتُ مأخوذًا بهذه الظاهرةِ السحريةِ: تضغطُ على زرٍّ فتسبحُ الغرفةُ المظلمةُ في نورٍ ساطعٍ. أذكرُ أنني كنتُ في ساعةِ الغروبِ، أقفُ في ساحةٍ قريبةٍ من المنزلِ أنتظرُ وصولَ موظفِ البلديةِ المسؤولِ عن المصابيحِ الكهربائيةِ. يجيءُ الموظفُ وفي يده عصًا طويلةٌ يستطيعُ من خلالِها إضاءةَ المصابيحِ. يسودُ الظلامُ في هذا الركنِ، ويجيءُ رجلٌ يحملُ عصا طويلةً ليبددَ بها الظلام. ينتقلُ الرجلُ إلى رُكْنٍ مظلمٍ آخرَ وينتقلُ معه النورُ. كنتُ حريصًا أن يعرفَ كلُّ مواطنِ الفرحةَ العارمةَ التي تملّكتْني وأنا أرى الكهرباءَ لأولِ مرّةٍ. وسببٌ ثانٍ، أقلُّ رومانسيةٍ. كنتُ، ولا أزالُ، أرى أن الكهرباءَ هي بابُ القرنِ العشرينَ (والحادي والعشرينَ)، ومعَ الكهرباءِ يجيءُ المذياعُ والتلفزيونُ، وتجيءُ الغسّالةُ، والهاتفُ (وفي فترةٍ لاحقةٍ الفاكسُ والحاسوبُ والفضائياتُ). كنتُ أنظرُ إلى الأمرِ ببساطةٍ متناهيةٍ: كَهْرَبةُ قريةٍ نائيةٍ تعني إدخالَها قلبَ الحياةِ الجديدةِ.

من كتاب "حياة في الإدارة" لغازي القصيبي/ بتصرف

منتديات صقر الجنوب التعليمية

الوحدة الخامسة: في الصّداقة والصّديق

قلتُ للأندلسيّ: مِمَّ أُخِذَ لفظُ الصديقِ؟ قالَ: أُخِذَ بنظرٍ من الصّدقِ، وهو خِلافُ الكذبِ. ومرّةً قالَ الصّدقَ، لأنه يُقالُ: رمْحٌ صَدْقٌ أي صُلْبٌ، وعلى الوجهينِ، الصديقُ يَصْدُقُ إذا قالَ، ويكونُ صدقًا إذا عَمِلَ، قالَ: وصَدَقةُ المرأةِ وصَداقُها وصداقتُها كلُّه مُنتزَعٌ من الصّدقِ والصّدقِ، وكذلكَ الصادقُ والصديقُ، والصدوقُ والصدقةُ والمتصدِّقُ كلُّ هذا متناسبٌ.

وقيلَ لبرهانِ الصوفيِّ: مَنْ الصديقُ؟ قالَ: يا هذا اطلب من يسعُكَ بخُلُقِه، ويؤنِسُكَ بنفسِه، ويواسيكَ من قليله، إنْ رضيَ عنكَ لم يُغلِظْكَ، وإنْ سخِطَ عليكَ لم يمقُتْكَ، يُبْدي لكَ خَيْرَه لتقتديَ به، ويواري عنكَ شرَّه لئلا تستوحشَ منه، فأما مَن تكونُ مِثالَ نفسِه في كلِّ حالٍ تلوْنَ به الدهرُ، وهَمَّ صدرُه في كلِّ أمرٍ، يُقدِّمُ حظَّكَ على حظِّه، ولا يُغلِظُ القولَ بلفْظِه، ولا يتغيرُ لكَ في غيْبِه، يعانقُ مصلحتَكَ بالاهتمام، فذاكَ شيءٌ قدْ سدَّ النامُ دونَه كلَّ بابٍ، وقصُرَ الطمعُ فيه عن كلِّ قابٍ، فليسَ له شبعٌ إلا في الوهْمِ، ولا خيالٌ إلا في التمني والسلام...

وقالَ عليُّ بنُ حمّادٍ: قالَ الحسنُ: مَثَلُ الصاحبِ مَثَلُ الرُّقْعةِ في القميصِ، فلينظرْ المرءُ بأيِ شيءٍ يرْقَعُه. وقالَ: إنَّ المؤمنَ شُعْبَةٌ منَ المؤمنِ، يَحْزَنُ لحزنِه ويفرحُ لفرحِه، وهو مرآةُ أخيهِ، إنْ رأى منه ما لا يُعجِبُه قوَّمَه وسدَّده، ووجَّهه، وحاطَه في السرِّ والعلانيةِ.

قلتُ لأبي سليمانَ محمدِ بنِ طاهرٍ السجستانيّ: إني أرى بينكَ وبينَ ابنِ سَيّارٍ القاضي ممازحةً نفسيةً، وصداقةً عقليةً، فمنْ أينَ هذا؟ وكيفَ هو؟ فقالَ: يا بُنَيَّ اختلطتْ ثقتي به بثقته بي، فاستفدنا طمأنينةً وسكونًا لا يرِدَانِ على الدهرِ، ولا يحولانِ بالقهرِ، ومع ذلكَ فبيننا بالطالعِ ومواقعِ الكواكبِ مشاكلةٌ عجيبةٌ، حتى أنّا نلتقي كثيرًا في الإراداتِ والاختياراتِ، وربما تزاورنا فيحدِّثُني بأشياءَ جرتْ له بعد افتراقِنا من قبلُ، فأجِدُها شبيهةً بأمورٍ حدثتْ لي في ذلكَ الأوانِ، حتى كأنَّها قسائمُ بيني وبينه، أو كأنّي هو فيها أو هو أنا.

وقيلَ لأعرابيّ: مَنْ أكرمُ الناسِ عِشرةً؟ قالَ: مَنْ إنْ قَرُبَ مَنَحَ، وإنْ بعُدَ مدَحَ، وإنْ ظُلِمَ صفحَ، وإن ضويقَ فسحَ، فمنْ ظفِرَ به فقدْ أفلحَ ونجحَ.

قالَ أبو العتاهيةِ لعليّ بنِ الهيثمِ: ما يجبُ للصديقِ؟ قالَ: ثلاثُ خِلالٍ: كِتْمانُ حديثِ الخَلوةِ، والمواساةُ عندَ الشدّةِ، وإقالةُ العثْرةِ.

وقالَ أبو المتيَّمِ الرّقّيّ: قلتُ لابنِ المولّه: مَنْ أجلِسُ إليه، وأشتملُ بسرّي وعلانيتي عليه؟ قالَ: مَنْ إذا كنتَ لنفسِكَ كانَ معكَ، يجلو صدأَ جهلِكَ بعلمِه، ويحسِمُ مادةَ غيّكَ برُشْدِه، وينفي غِشَّ صدرِكَ بنُصْحِه، اصحبْ مَنْ إنْ قلتَ صدقَكَ، وإنْ سكتَّ عذرَكَ، وإنْ بذلْتَ شكركَ. قلتُ: يا سيدي مَنْ لي بمنْ هذا نعْتُه؟ قالَ: كنْ أنتَ ذاكَ تجدْكَ على ذاكَ، وبجدِّكَ مثْلَكَ على ذاكَ، كأنَّكَ إنما تُحبُّ أنْ يكونَ غيرُكَ لكَ، ولا تُحِبُّ أنْ تكونَ أنتَ لغيرِكَ.

قلتُ لأبي سليمانَ: هل يفيض الصّديقان إلى هجْرٍ؟ وهل يفزعانِ إلى عتَبٍ؟ فقال: أما ما دامتْ الصداقةُ قاصرةً عن درجتِها القاصيةِ، فقد يغرِضُ هذا السّوءِ كلُّه بينهما، لكنهما يرجعانِ فيه إلى أُسّ المودةِ، وإلى شرائطِ المروءةِ، وأما الهجرُ فإن حدث حدث جميلاً، وأما العتبُ فربما أصلحَ وِرْدَ الفائتِ، ولمّ الشعثِ، والإكثارُ منه ربما عَرَض بالحقدِ، وأحدَثَ نوعاً من النُّبْوَةِ.

قلتُ فما الفرقُ بينَ الصداقةِ والعلاقةِ؟ فقال: الصداقةُ أذهبُ في مسالكِ العقلِ، وأدخلُ في بابِ المروءةِ، وأنزَه عن آثارِ الطبيعةِ، وأشبَه بذوي الشيبِ والكهولةِ، وأرمى إلى حدودِ الرشادِ، وأبعدُ من عَوارضِ الغرارةِ والحداثة..

فأما العلاقةُ فهي من قبلِ العشقِ، والمحبةُ والكَلَفُ، والشَّغفُ، والتتيُّمُ، والتهُيُّمُ، والهوى والصبابةُ، والتدانفُ، والتشاجيُ. وهذه كلُّها ليسَ للعقلِ فيها ظِلّ ولا شخصٌ، ولهذا تسرعُ هذه الأعراضُ إلى الشّبابِ من الذّكرانِ والإناثِ، وتنالُ منهم، وتحول بينهم وبينَ أنوارِ العقولِ وأداءِ النّفوسِ وفضائلِ الأخلاقِ.

من كتاب " الصداقة والصديق" لأبي حيان التوحيدي

عرض: محمد رجب،

مكتبة الأسرة– وزارة الثقافة الأردنية 2010

اللغة العربية: نصوص الاستماع للصف العاشر/ الفصل الدراسي الأول

سيقوم المركز بتسجيل النصوص وتحميلها على رموز QR قبل بداية الفصل الأول لتكون متاحة لمعلمي ومعلمات اللغة العربية، وبما يخدم منهجية تطوير مناهج اللغة العربية

منتديات صقر الجنوب التعليمية